مجله زبان و ادبیات عربی (مجله ادبیات و علوم انسانی سابق) (علمی ـ پژوهشی)، شماره چهاردهم ـ بهار و تابستان ۱۳۹۵

الدّكتور علي الأسدي (الاستاذ المشارک فی قسم العلوم القرآنية و الحديث فی جامعة الفردوسی بمشهد، مشهد، إيران)

مقامات بديع الزّمان و الحريري بين القوّة و الضّعف

الملخّص

يتناول هذا البحث المقامات كفنّ من الفنون الأدبية التي ظهرت في القرن الرابع الهجريّ ويقوّمها برؤيةٍ تحليليّة لتتبيّن قيمتها الحقيقيّة ويركّز على نقاط قوّتها وضعفها لتتّضح جِدّة الموضوع. والحديث عن المقامات هو حديث عن لون أدبيّ متفاوت الألوان. وهذه الهجانة فيها هي الباعث على دراستها وتحليلها. فالجديد في البحث هو بيان محاسن المقامات ومساوئها بأُسلوب تحليليّ منصف يستضئ بنصوصها في الدرجة الأُولى. كما أنّ الرؤية التقويميّة العادلة فيها معلم آخر على بَداعة الموضوع. والحافز على اختيار هذا البحث هو ما جمعته المقامات من نقاط مُثيرة وما اشتملت عليه من براعة فائقة تتطلّب دراستها. والهدف منه هو إظهار مهارتها، وتبيان حقيقتها عبر ما ورد في ثناياها، وتموين عالم الأدب بمقوّم آخر من مقوّماته. علماً أنّ المادّة الأساسيّة للبحث هي مقامات بديع الزمان الهمذانيّ (٣٥٨ ـ ٣٩٨ هـ)، والقاسم بن عليّ الحريريّ (٤٦٦ ـ ٥١٦هـ).

المفردات الدليليّة: المقامات ـ التقويم ـ بديع الزمان ـ الحريريّ

١ـ المقدّمة

الموازنة جوهر هذا البحث. و الموازنة في الأدب هي عقد مقايسة بين أثرين أدبيّين أو فكرتين عادةً. أمّا الموازنة هنا فهي لأثرٍ أدبيّ واحد أبدى في ثناياه ما يقتضيها. فهذا الأثر يفرض معالجته لما اشتمل عليه من صلاحٍ وممّا دون ذلك. وتعود أهميّته إلى قيمته الأدبية والاجتماعية. والدوافع إليه: الرغبة في استقصائه؛ وضعف التقويم الصائب له في الكتب التي تناولته؛ واحتواؤه على معلومات متنوّعة ثمينة؛ ولفت الأنظار إلى ما حفل به من حقائق جديرة بالدراسة.

ويتوخّى البحث إبراز هذا الفنّ في صورته الحقيقيّة وهويّته الموضوعيّة، والمنهج المعتمد فيه ـ أي: طريقة المعالجة ـ هو المنهج التحليليّ لا المنهج السرديّ بأنواعه التاريخيّة والأدبيّة والوصفيّةوغيرها.

وفصوله بعد هذه المقدّمة هو تعريف المقامات وأصحابها. يليه نظرة عامّة عليها. ثمّ الموازنة بين إيجابيّاتها وسلبيّاتها. ويختتم بنتيجة البحث.

تاريخ دريافت: ۱۳۹۴/۰۱/۳۱ تاريخ پذيرش: ۱۳۹۴/۱۲/۲۰

پست الكترونيكی : 1. asadi-a@um.ac.ir

Archive of SID

www.SID.ir

وأبرز المصادر التي أعانت في هذا البحث هي كتاب بديع الزمان الهمذانيّ لمارون عبود؛ وشرح مقامات بديع الزمان الهمذانيّ لمحمّد محيي الدين عبد الحميد؛ والمقامة للدكتور شـوقي ضـيف؛ ومقامات الحريريّ الصـادر عن دار صـادر ودار بيروت في بيروت؛ والمقامات والتلقّي لنادر كاظم؛ وموسـوعة أدب المحتالين للدكتور عبدالهادي حرب؛ وأدب الكدية في العصـر العبّاسـيّ لأحمد الحسـين؛ والكتب التي تحدّثت عن تاريخ الأدب العربيّ؛ وغيرها من المصـادر والمراجع التي سـتأتي في نهاية البحث إن شـاء الله. بيد أنّها تخلو من بيان الرؤية التقويميّة للمقامات كما ينبغي. والمعيار السـديد غناء الكتب لا عددها. فلربما تكون المصـادر قليلة، ويُنتَقَدُ البحث، بيد أنّ الباحث اعتمد غناءَها وثروتها، والمقوّم غافل، أو لا يدري، أو يتثاقل من سبر غورها. وكم من بحث كثرت مصادره وقلّت فوائده!

وما من صـعوبة في البحث إلّا طروء الفتور الذي تعاني منه النفس البشـريّة عادةً؛ والجدّ في توليد الانطباع المطلوب عن النصّ المقاميّ؛ والحكم المنصـف على متون المقامات كما يليق. وغلبة الهواجس من فقدان البحث رُشده، أو قدحه بلا بصيرة، أو الإجحاف في تقويمه، أو التذبذب والتلوّن في الحكم عليه.

والجهد في استنباط الحكم على النصـوص الأدبيّة من المشـاقّ التي لاقاها هذا البحث. ولعلّه من أبرز مصاعب البحث.

والجديد في هذا البحث هو عقد الموازنة بين نقاط القوّة ونقاط الضعف. أو بين الايجابيات والسلبيّات في نصـوص المقامات وذلك لم يرد بهذه الصـورة في المصـادر المعنيّة. والجديد الآخر وجود الرؤية التقويميّة الفاحصـة فيه. ووجود الاسـلوب التحليليّ في تبيان المحاسـن والمسـاوئ. وكذلك اسـتعراض آراء معظم المصنّفين في المقامات، وسترد أسماؤهم في ثنايا البحث أو في مسرد المصادر. وماورد من جديد في البحث أيضـاً هو ذكر انطباعات متنوّعة ورؤى مهمة كذكر الأدب النزيه والأدب التكسـبيّ؛ والأدب الهادف والأدب العابث، والأدب الإمتاعيّ في الصفحة الخامسة منه. وذكر جمع المقامات الأغراض الأدبيّة المعروفة من مدح و هجاء ووصف و فخر ورثاء في الصفحة السابعة منه.

و أهمّ من ذلك كلّه هو الاستنباط الخاص من قراءة مقامات الهمدانيّ والحريريّ. فمقاماتهما في الدرجة الاولى هما المصدران الرئيسان للبحث.

تعريف المقامات وأصحابها

المقامة: المجلس. ومقامات الناس مجالسهم ... ويقال للجماعة يجتمعون في مجلس: مقامة ... والمقامة والمقام: الموضع الذي تقوم فيه. (ابن منظور ١٢: ٥٠٦). وقام بين يدي الأمير بمقامة حسنة وبمقامات: بخطبة أو عظة أو غيرهما. (الزمخشـريّ:٣٨٢). وتطلق المقامات على خطب من منظوم ومنثور كمقامات

Archive of SID

www.SID.ir

الحريريّ تسميةً للكلام بالموضع الذى يقال فيه. (الخوري الشرتونيّ: ١٠٥٤). وجاء في المعجم الوسيط أنّ المقامة هي الجماعة من الناس. والمجلس. والخطبة أو العِظة أو نحوهما. وهي قصّة قصيرة مسجوعة، تشتمل على عظة أو مُلحة، كان الأدباءُ يظهرون فيها براعتهم. (مجمع اللغة العربيّة ١: ٧٦٨).

و يحسن بنا أن نعرف أنّ المقامة قد وردت في الأدب الجاهليّ واستُعملت فيه بمعنيَين هما مجلس القبيلة أو ناديها على نحو ما جاء في لاميّة زهير بن أبي سُلمى:

و فيهم مَقامات حِسان وجوهها وأندية ينتابها القول والفعلُ

و بمعنى الجماعة التي يضمّها هذا المجلس أو النادي كما نقرأ في ميميّة لبيد بن ربيعة العامري إذ يقول:

و مقامةٍ غُلبِ[1] الرقاب كأنّهم جنّ لدى باب الحصير[2] قيامُ

(ديوان زهير بن أبي سُلمى: ٦٢؛ شرح ديوان لبيد: ٢٩٠).

هذا هو المعنى اللغويّ للمقامة كما جاء في الأدب الجاهليّ ومعاجم اللغة ثمّ تطوّرت الكلمة فأصبحت تدلّ على حديث الشخص في المجلس سواءً كان قائماً أم جالساً. «وبهذا المعنى استعملها بديع الزمان في المقامة الوعظيّة». (ضيف: ٧)

أمّا المعنى الاصطلاحيّ فهي فنّ من فنون النثر العربيّ، ظهر في القرن الرابع الهجريّ ... وظلّ المثل الأعلى لأسلوب الكتابة النثريّةِ حتى النهضة الحديثة. (عاصي، بديع يعقوب٢: ١١٨٢ ـ ١١٨٣).

«وبديع الزمان هو أوّل من أعطى كلمة مقامة معناها الاصطلاحيّ بين الأدباء، إذ عبّر بها عن مقاماته المعروفة. وهي جميعها تصوّر أحاديث تُلقى في جماعات، فكلمة مقامة عنده قريبة المعنى من كلمة حديث». (ضيف: ٨).

وهو صاحبها الأوّل بل مبدعها، وإليه يعود الفضل في ابتكار هذا الفنّ النثريّ الثّر، وإرسائه على قواعده المعروفة وأنماطه المتداولة، وإن كان هناك من يذهب إلى أنّه أخذها من أحاديث ابن دريد. (الحسين: ٢١٦؛ حرب: ٣٤٩ ـــ ٣٥٠). والبديع من أعلام أدب القرن الرابع الهجريّ. وهو أحمد بن الحسين المعروف ببديع الزمان الهمذانيّ المولود بهمدان الواقعة غرب ايران سنة ٣٥٨ هـ، والمتوفّى بهراة وهى من بلاد خراسان سنة ٣٩٨ هـ. وله إحدى وخمسون مقامةً مشهورة، يروي قصصها راوية واحد، هو عيسى بن هشام، وهو رجل تجارة وأسفار واحتيال. وبطلها هو أبو الفتح الاسكندريّ. (عاصي، بديع يعقوب٢: ١١٨٤).

١-غلب جمع أغلب وهو الغليظ الرقبة.

٢-الحصير: الملك.

Archive of SID

www.SID.ir

ويلي بديعَ الزمان الهمذانيّ أبو محمّد القاسم بن عليّ الحريريّ المولود بالبصرة سنة ٤٦٦ هـ والمتوفّى فيها سنة ٥١٦ هـ، علماً بارزاً من أعلام فنّ المقامات. وهو من أهل البصرة، ومن مشاهير الكتّاب واللغويّين في زمانه. وله خمسون مقامةً، اقتفى فيها أثر بديع الزمان وراجت رواجاً عظيماً. راوية مقاماته الحارث بن همّام، وهو رجل أسفار، وأدب، وظرف، وإباء. وبطلها هوأبو زيد السروجيّ وهو من محترفي الكدية والتسوّل، معتمداً لبلوغ غايته على طول باعه في فصاحة اللسان وسحر البيان. (عاصي، بديع يعقوب ٢: ١١٨٥).

والحريريّ هذا هو «ليس أوّل من حاول تقليد بديع الزمان في صنع المقامة. فمن قبله حاول ذلك أبو نصر عبد العزيز بن عمر السعديّ المتوفّى سنة ٤٠٥ هـ؛ وأبوالقاسم عبدالله بن محمّد بن ناقيا المتوفّى سنة ٤٨٥ هـ. وطبعت لابن ناقيا تسع مقامات ... ولكن ليس فيها جمال اللفظ الذي نجده عند البديع أو عند الحريريّ، ولعلّها من أجل ذلك لم تشتهر في الناس». (ضيف: ٨٠)

«وفي نفس التاريخ نجد الزمخشريّ يؤلّف مقامات تدور كلّها على الوعظ، وليس فيها راوٍ، ولا بطل، بل يبدؤها بخطاب نفسه، وما يزال يعظ مذكّراً بالآخرة، رادعاً النفس عن شهواتها ... ويبدو أنّه لم يكن في ذهنه أن يقلّد مقامات الحريريّ، فقد كان يقول:

أُقسم باللّه وآياته و مشعر الحجّ وميقاتِهِ

إنّ الحريريّ حَريٌّ بأن نكتبَ بالتِبر مقاماتِهِ»

(ضيف: ٨٠ ـ ٨١؛ المحمّد: ١٤٧، نقله عن الشيخ عباس القمّي في «الكنى والألقاب» ٢: ١٧٩. غير أنّ مؤلّف المراقد ذكر في البيت الثاني «تكتب» مكان «نكتب» ولعلّه غلط مطبعيّ).

نجد هنا أنّ الزمخشريّ يمدح مقامات الحريريّ مدحاً بالغاً بادئاً له بقَسَمٍ بل بأقسام مؤكَّدة. فهو إذاً يقوّمها بالحكم عليها حكماً علميّاً، وهو العالم المعروف.

وكثرت المقامات في القرون التالية للقرن السادس، كما كثر المقلّدون، واتّسعت الموضوعات التي تخوض فيها. فمقامات ابن الصيقل الجزريّ المتوفّى سنة ٧٠١ هـ في الحديث والفقه والنحو؛ ومقامات ابن حبيب الحلبيّ المتوفّى سنة ٧٧٩ هـ في وصف الحيوانات؛ ومقامات ابن الورديّ المتوفّى سنة ٧٤٩ هـ في وصف البلدان.

وربما كانت مقامات السيوطيّ المتوفّى سنة ٩١١ هـ أشهر المقامات التي صُنّفت في العصور الوسطى المتأخّرة، وهي أشبه ما تكون بالرسائل ... وقد ملأها السيوطيّ بالحديث النبويّوبالمعلومات من جميع الفنون طبّيّة وغير طبّيّة.

Archive of SID

www.SID.ir

وظهرت في العصر الحديث مقامات حاول أصحابها تقليد الحريريّ فيها. «ومن أشهر من قلّدوه في القرن الماضي الشيخ حسن العطّار في مصر، والآلوسيّ في العراق، وفارس الشدياق، وناصيف اليازجيّ في الشام». (ضيف: ٨٢).

بيد أنّ اليازجيّ (١٢١٤ ــ ١٢٨٧ هـ، ١٨٠٠ ــ ١٨٧١ م) كان من أشهر الذين لمعوا في تأليف المقامات ونال بها قصب السبق إذ عرف كيف يقلّد الحريريّ، وكيف يحكم هذا التقليد. أنشأ ستيّن مقامةً، ضمّها كتابه المسمّى «مجمع البحرين» الذي اقتبس عنوانه من القرآن الكريم، على نصرانيّته، ويريد بالبحرين النظم والنثر. وكان اليازجيّ خاتمة الذين أُوصلوا هذا الفنّ إلى ذورته من دقّة التنسيق، وأصوليّة البناء، وغنى الأسلوب وفوائده اللغويّة، والبيانيّة، والمعرفيّة. (عاصي، بديع يعقوب ٢: ١١٨٥؛ ضيف: ٨٣ . ٨٥).

هذا موجز عن تعريف المقامات وأصحابها. بيد أنّ هذا البحث كما جاء في ملخّصه يقتصر على الهمذانيّ والحريريّ.

إذ إنّ الأوّل هو الذي بذر بذرتها، والثاني تعاهدها وأنضجها. أو إنّ الأوّل هو الذي ابتكرها، والثاني حبّرها. علماً أنّ الحريريّ نفسه لمع في مقدّمة مقاماته إلى سبق البديع إليها بعد ما ذكر أنّه (الحريريّ) أوّل قائل لهذا الكلام، وأثنى عليه ثناءً فائقاً. واعترف أنّه يتلو في مقاماته تِلوَهُ، وأنّ المتصدّي بعده (بعد البديع) لإنشاء مقامة، ولو أُوتي بلاغةَ قُدامة، لا يغترف إلّا من فُضالته ... (مقامات الحريريّ: ١١ . ١٣). ويريد من قدامة أبا الفرج قُدامة بن جعفر الكاتب البغداديّ، يضرب به المثل في الفصاحة. (مقامات الحريريّ: ١٣، هامش ٢).

وكلّ من جاء بعدهما حذا حذوهَما مقلّداً إيّاهما.

وحريّ بالذكر أنّ الدارسين اختلفوا في نشأة فنّ المقامات. فمنهم من ردّ أُصولها إلى تطوّر أحاديث الرواة وأخبارهم ونوادرهم؛ ومنهم من استطلع بواكيرها في رسائل اللغويّ أبي الحسين محمدبن فارس (٣٢٩ . ٣٩٥ هـ) أستاذ البديع؛ ومنهم من ردّ نواتها إلى أحاديث محمّد بن الحسنبن دُريد الأزديّ (٢٢٣ . ٣٢١ هـ). إلّا أنّ الباحثين جميعاً يتّفقون على أنّ أوّل من أرسى هذا الفنّ على قواعده المعروفة هو أبو الفضل أحمد بن الحسين المعروف ببديع الزمان الهمذانيّ. (عاصي، بديع يعقوب ٢: ١١٨٤).

إذا كانت المقامة تعني في الأدب الجاهليّ المجلس أو الجماعة، فطبيعة المجلس والجماعة تقتضي الحديث والكلام. فهي إذاً مجاز مرسل علاقته المحلّيّة. ومعناها الاصطلاحيّ ذو صلة بالمعنى اللغويّ القديم. وما قيل في تعريف المقامات وأصحابها يدعونا إلى التثبّت في الحكم عليها، ويدلّ على تنوّع الآراء فيها، ويحكي

Archive of SID

www.SID.ir

عراقتها ثمّ ازدهارها في العصور اللاحقة. ويُلحَظ اليوم أُفولُ نجمها. ولعلّ حُسنها في جدّتها، وإن لم تكن الجدّة معياراً على الصحّة لكنّها دلالة على الابتكار وعدم التكرار. أي: لم تكرّر شيئاً سبق. وبعض الأعمال تكرار لبعضها.

- **نظرة عامّة على المقامات**

المقامات في نظرة عامّة جمعت بين الأدب النزيه، والأدب التكسبيّ؛ وبين الأدب الهادف، والأدب العابث. وعليها سمات الأدب الإمتاعيّ، فهي مزيج من ألوانٍ متنوّعة بنسبٍ متفاوتة. كما يُلحَظ أنّها قرنت الجدّ بالهزل، وانتظمت بايحاء الخيال لتدلّ على براعة الإيصال. وأركانها ثلاثة وهم المحدِّث، والبطل، والحديث. كما أنّ المكان الذي يقوم فيه المتكلّم، والقوم المجتمعين في المكان المذكور يستمعون إليه، وبلاغةَ كلامه وتأثيره من مقوّماتها أيضاً. (حرب: ٣٤٨).

وهي حكايات قصيرة متنوّعة الموضوعات سمّاها بهذا الاسم مبدعها البديع. وأمّا عناوينها فإنّ يوسف النبهانيّ مصحّح إحدىٰ مخطوطاتها يقول: «ولم نجد في كلتيهما (النسختين) أسماء لهذه المقامات فسمّيناها بما وقع عليه الاختيار، واقتضته المناسبة». (لجنة من الأساتذة ٤: ٢٨٨).

وهي عندمارون عبود مَعرِض لصور الحياة الاجتماعيّة في عصر البديع: عصر تحصيل المال من طريقَيه: الحلال والحرام. فبديع الزمان يعالج فيها الأزمات النفسيّة والعقد الوجدانيّة الغاشية في عصره، ويرسم لنا صوراً اجتماعيّة أوحى بها إليه زمنه ومحيطه.

ويقول مارون عبود: «رأيناه يصوّر لنا الغنى الطازج الحديث النعمة، كما يصوّر لنا البطولة المقرونة بالدهاء، ثمّ لا ينسى المدح الذي يستخدم له بطله أبا الفتح، فيفتح الله عليه أبواب الرزق، ويُغرقه طوفان خلف بن أحمد ...». (عبّود: ٣٥ . ٣٦).

والمقامات من حيث بنيتها الخاصّة حديث قصصيّ يرويه راوٍ بليغ ظريف، يتوسّل الاحتيال، ويُتقن الخداع تحصيلاً للعيش والارتزاق وبأنّها من حيث الأسلوب والغاية، لا تهدف إلى البناء القصصيّ الفنّيّ لذاته بمقوّماته التحليليّة النفسيّة، وبأبعاده الاجتماعيّة والإنسانيّة المأثورةفي الأدب القصصي عامّةً، وبلغته التعبيرية بوصفها مجرّد أداة للتوصيل، وواسطة جماليّة للتبليغ، بل إنها تعتمد النسج القصصيّ وسيلةً لا غايةً، والأسلوب معرضاً للبراعة اللغويّة والبيانيّة، وغاية أساسيّة للتدريب الطبقيّ على اكتساب جملة من المهارات اللغويّة والبيانيّة، وكثير من ضروب المعارف الأُصوليّة في مختلف الموضوعات وشتّى الأغراض. (عاصي، بديع يعقوب ٢: ١١٨٣).

وفنّ المقامة كغيره من الفنون في تفاوت الحكم عليه وتقويمه، وأنماط التلقي وضروب الانطباع.

Archive of SID

www.SID.ir

فهناك من يدرجه تحت شكل «الفنّ القصصـــيّ» أحد الأشكال الأدبيّة الأربعة الكبيرة: الغنائيّ، والقصصيّ، والتمثيليّ، والتعليميّ. وهناك من يذهب إلى أنّ المقامة ليست قصّة بالمعنى الكامل لكلمة قصّة، وإنّما هي حديث أدبيّ بليغ ... (كاظم: ٢٣٠ ـــ ٢٣١). في حين جزم مارون عبّود بقصصيّة المقامات، أو بعض المقامات في الأقلّ، وذلك في سياق إجابتهعن السؤال «... هل المقامة قصّة؟ نعم يا سيّدي قصّة». (عبود: ٣٧).

و هناك من يضـــعه تحت شـــكل «الفنّ التعليميّ» الذي شمل الحكم والنصـــائح والأمثال والخطب والمواعظ، ومنظومات الشعر، والنقد. إذ إنّ فيه أموراً كثيرةً تقرّبه من الفنّ المذكور. (كاظم: ٢٣١).

وقطع جرجي زيدان بأنّ المراد من المقامات الفائدةاللغويّة لما يتوخّونه فيها من البلاغة والألفاظ الغريبة وإيراد الأمثال والحكم. وليس المراد مغزاها كما يريد الافرنج من التمثيل. (كاظم: ٢٣١؛ زيدان٢: ٦١٠).

وذهب أحمد أمين إلى أنّ المقامات ليست أكثر «من نصوص احتشدت فيها ثروة كبيرة من الألفاظ والأمثال والتعبيرات القديمة. وهي مصدر كبير لدراسة الحياة الإجتماعيّة في عصرها». (كاظم: ٢٧٦ . ٢٧٧؛ أمين ١: ٢٧٢).

وحكم عليها العقّاد بأنّها «فنّ من الكتابة النثريّة لا يعرف له مثيل في غير اللغة العربيّة». وهي «وسط في موضوعاتها بين موضوعات الفهم والدرس وموضوعات الفنّ والخيال». وهي وسط بين الشعر والنثر، وبين الحكاية والصورة، وبين التعليم والتجميل، وبين الفنّ للفنّ من حيث القالب والصياغة، والفنّ لمعانيه ومطالبه من حيث النظر إلى الحياة النفســـيّة أو الحياة الإجتماعيّة. «وهي المعرض الأدبيّ في النثر العربيّ لغرائب الأخلاق بين أبناء الطوائف الاجتماعيّة من الولاةوالجند والقضـاة والتجّار والدهاقين، وموضـوعها يجمع بين موضوع القصة الصغيرة والمقامة النقديّة في آداب العصر الحديث». (كاظم: ٣٢٢ . ٣٢٣).

وأبدى مصطفى الشكعة في كتابه «بديع الزمان الهمذانيّ رائد القصّة العربيّة والمقالة الصحفيّة» إعجابه الشديد بالمقامات وصاحبها، على خلاف معظم الناقدين. ويرى بديع الزمان أديباً رائداًومصلحاً اجتماعياً وصـــاحب قلم نزيه بنّاء في نقده وواقعيّ في دعوته للاصـــلاح والتغيير. ويذهب إلى أنّ مقاماته تُعدّ، إلى حدّ كبير، قصّة فنّيّة راقية، وعملاً إبداعيّاً على صلةٍ وثيقة بحياة الناس الاجتماعيّة والسياسيّة. (كاظم: ٣٢٥،٣٢٦).

وبينما يرىٰ الشكعة ذلك يرىٰ عبدالملك مرتاض في كتابه «مقامات السيوطيّ» أنّ المقامة ليست فعلاً، قصّةً، كما أنّها ليست مجرّد حديث أدبيّ كما ظنّ شوقي ضيف. بل هي مقامة وكفى! أي «جنساً أدبيّاً يتّخذ من الشكل السرديّ نسجاً له، ومن الشخصيّات المكرّره الوجوه، والمختلفة الأدوار، والظريفة الطباع

Archive of SID

www.SID.ir

أساساً له». (كاظم: ٣٨٥، ٣٥٦).

ويُستشفّ من رأي مازن المبارك في كتابه «مجتمع الهمذاني من خلال مقاماته» أنّ المقامات مجرّد كنز لفظيّ بما حوته من مفردات اللغة غريبها ومترادفها، ومعرض بلاغيّ بما اشتملت عليه من صور ومحسنات، فلا عناية لها بالمعنى وتبيينه، ولا بالمجتمع وتصويره. (كاظم: ٣٨٨).

وتمثّل المقامات من منظور حنا الفاخوريّ موسوعة علميّة كبيرة وقد انحصر التعليم فيها، بدء ذى بدء، في علوم اللغة والبيان، ثمّ تناول شتّى المعارف الشائعة، ولا سيما الشكليّة منها. (كاظم: ٢٦٦؛ الفاخوريّ: ٦١٨).

وجاء في كتاب «المنتخب في أدب العرب» الصادر سنة ١٩٣٣ م أنّ المقامة صورة خياليّة لحديث بين اثنين أو أكثر في موعظةٍ أو وصفٍ أو بحثٍ أو غير ذلك من الأغراض الأدبيّة. (كاظم: ٢٥٩ ٢٦٠).

وهكذا تتباين الآراء والأحكام على المقامات كأيّ عمل من الأعمال الأدبيّة الأخرىٰ. ولم تسلم من القدح وإن أغرقها المدح. بيد أنّ وضعها في المسبار يُبرز قيمها الأدبيّة والاجتماعيّة والعلميّة كفضائل لها. كما يُبرز مشاينها من كدية واحتيال وما شابههما كمثالب لا يمكن التغاضي عنها.

ومن الملاحظات الجديرة بالاهتمام في النظرة العامّة على المقامات دلالتها على الموقف المطلوب الذي يصنعه من يشعر بالمسؤوليّة. واستئهال كلّ مفردة من أدبيّاتها لأن تكون موضوعاً مستقلّاً في الدراسات الأدبيّة والاجتماعيّة. كما جمعت الأغراض الأدبيّة المعروفة من مدحوهجاء ووصف وفخر ورثاء، وغيرها. وألمع نوع من أنواع الأدب فيها هو الأدب التعليميّ وإن كانت قد اشتملت على الأدب التسجيليّ والحكميّ وسواهما.

والمهمّ بشأنها هو اكتناه دروس كثيرة من مضاعفاتها لا يُستغنى عنها. وهو ما تتناوله الفقرة الآتية في البحث.

- **الموازنة الموضوعيّة للمقامات**

من النقاط الجديدة في هذه الدراسة هي النظرة إلى المقامات بمنظار التقويم المنصف. ولم يتعرض أحد من الدارسين ـ فيما أحسب ـ إلى هذا الموضوع. فنظرة فاحصة عليها تدلّعلى وجود ما هو حَسَن وما هو رديء في كنهها. وهذا ما اهتُدي إليه في قراءة دقيقة مجرّدة، كان الباعث عليها الرغبة في التزوّد من مفرداتها اللغويّة والأدبيّة. وكانت هذه القراءة عن طواعية وقبل الاطّلاع على المصادر التي تناولتها. فمن محاسنها أو ايجابيّاتها:

Archive of SID

www.SID.ir

١. الحسّ الدينيّ

جاء استهلال الموازنة بهذا الحسّ لأنّ الدين هو المعيار الوحيد الذي أراده الله سبحانه أن يكون للحياة. وإذا كان الأدب ذا صبغة دينيّة فإنّه يقرّب الإنسان إلى الفضيلة أكثر فأكثر ويبشّر بقيم رفيعة تعمر الحياة وتسعد البشريّة.

و يتبيّن هذا الحسّ في ثلاثة مواضع من المقامات. وهي بعض الألفاظ الملحوظة في نصوصها؛ واقتباس الآيات القرآنيّة والأحاديث الشريفة؛ وانفراد بعض المقامات بموضوع وعظيّ كالمقامة الوعظيّة والأهوازيّة عند بديع الزمان. والمقامة الصنعانيّة والساويّة والرازيّة عند الحريريّ.

وربما لا يدلّ هذا الحسّ على تديّنٍ عن بصيرةٍ عند بُناة المقامات لاسيّما انّ صبغة المقامات ليست صبغةً دينيّةً بعامّةٍ. ولم يُعهَد هذا منها بنحو ملحوظ. وحقيق بالذكر أنّ مقامات الحريريّ تفوق مقامات البديع في هذا المجال إذ إنّ الحسّ المذكور فيها أكثر بكثير من مقامات البديع. فإذا كان للبديع مقامتان في الوعظ، فإنّ للحريريّ أكثر من عشر مقامات فيه. وقد أسهب في بعضها.

فمن قول البديع في مقامته الوعظيّة: «أيّها الناس إنّكم لم تُتركوا سُدىً، وإنّ مع اليوم غداً، وإنّكم واردو هُوَّةٍ، فأعدّوا لها مااستطعتم من قوّة. وإنّ بعد المعاش معاداً، فأعدّوا له زاداً. ألا لا عُذرَ، فقد بُيّنت لكم المحجّة، وأُخذت عليكم الحجّة من السماء بالخبر، ومن الأرض بالعِبَر. ألا وإنّ الذي بدأ الخلق عليماً، يُحيي العظام رميماً. ألا وإنّ الدنيا دار جهاز، وقنطرة جواز، من عبرها سَلِم، ومن عَمَرها نَدِم». (عبد الحميد: ١٦٨ . ١٦٩، ضيف: ٢٦).

نراه في هذه المقامة يعظ الناس ويحضّهم على التطلّع إلى الآخرة ونبذ الفانية. (الفاخوريّ: ٦٢٨). وقد أفاد في الجملة الأولى من قوله تعالى: (أَيَحْسَبُ الْإِنْسانُ أن يُتْرَكَ سُدىً)(القيامة: ٣٦). وجملته الثانية شبيهة بقول أميرالمؤمنين عليّ صلوات الله وسلامه عليه في الرسالة الحادية والعشرين من نهج البلاغة: (واذكر في اليوم غداً). وفي قوله: «فأعدّوا لها ما استطعتم من قوّة» اقتباس من قوله سبحانه: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ)(الأنفال:٦٠). وكذلك في قوله: «يحيي العظام رميماً» فإنّه مأخوذ من قوله تعالى: (وَضَرَبَ لَنا مَثَلاًوَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظامَ وَهِيَ رَمِيمٌ)(يس: ٧٨).

ولعلّه أفاد في قوله: «وأُخذت عليكم الحجّة من السماء بالخبر، ومن الأرض بالعبر» من خطبة قسّ بن ساعدة الإياديّ الوعظيّة التي قال فيها: «... إنّ في السماء لخبراً، وإنّ في الأرض لعبراً ...»(الكراجكيّ:٢٥٥؛ الفاخوريّ: ١٢٥).

Archive of SID

www.SID.ir

و من قول الحريريّ في مقامته الصنعانيّة: «أيّها السادر في غُلَوائه[۱]، السادل ثوبَ خُيلائه[۲]، الجامع في جهالاته، الجانح إلى خُزَعبِلاته. إلامَ تستمرّ على غيِّك، وتستمرىء مرعى بغيك؟ وحتّامَ تتناهى في زهوك، ولا تنتهي عن لهوك. تبارز بمعصيتك، مالِكَ ناصيتك، وتجترىء بقبح سيرتك على عالم سريرتك. وتتوارى عن قريبك، وأنت بمرأى رقيبك[۳]. وتستخفي من مملوكك، وما تخفى خافية على مليكك. أتظنّ أن ستنفعك حالك إذا آنَ ارتحالك؟ أو ينقذك مالُك، حين توبقك[٤] أعمالك؟ أو أن يُغني عنكندمك، إذا زلّت قدمك؟ أو يعطف عليك معشرك[٥]، يوم يضمّك محشرك؟ ...»(مقامات الحريريّ: ١٦ . ١٧).

نرى الحريريّ في هذه المقامة ومقاماته التسع الأُخرى جميعاً، وفي قطع صغيرة من مقامات غيرها «يحضّ على الهدى، ويحثّ على العمل الصالح، ويُزري على الدنيا ومن يُغرَمون بها. ويذكر ثواب الآخرة وما ينتظر الناس». (ضيف:٥٧).

الحسّ الدينيّ ملحوظ في المثالين الآنفَين. وهو قيمة من قيم المقامات وفضيلة من فضائلها. ويعتبر الحسّ الدينيّ سمةً بارزة من سمات الأدب الملتزم. وعطاؤه إعمار الحياة بالإيمان وتنقيتها من شوائب اللاايمانيّة، وإنقاذ الناس من الضياع، وتطييب الأجواء بالمطايب. وأُولو الحسّ الدينيّ الهادف هم العناصر الصالحة التي يحتاج إليها المجتمع. بيد أنّ من الواعظين من يتّعظ، ومنهم من لا يتّعظ. والواعظ الحقّ هو الذي يتّعظ قبل أن يعظ. والوعظ في المقامات ذو دلالة على نزعة عند أصحابها إلى ما فيه من خير وصلاح، وإن تفاوتت في قوّتها وضعفها، وهذا التلقّي مشهود من تضاعيفها وسيرة بُناتها، وإن شابته شائبة ما.

۲- الثروة اللغويّة والبيانيّة

المقامات غنيّة بمفرداتها اللغويّة وألفاظها الأدبيّة وكثرة المعاني المستعملة للفظ الواحد، والمترادفات، والعبارات البلاغيّة والبديعيّة. وقد احتشدت فيها ثروة كبيرة من الألفاظ والأمثال والتعبيرات القديمة على حدّ تعبير أحمد أمين. (كاظم: ۲۷۷) كما تلحظ فيها الاستعارات والتشبيهات والكنايات. والبديع والحريريّ كلاهما بالغ في ذلك مبلغه. فالبديع، كما يقول مارون عبود، «زيّن كلامه بالمجانسة والتلميحات

۱- السادر: الذي لا يبالي بما صنع. غُلوائه: غلوّه.

۲- السادل من السدل: إرخاء الثوب وإرساله.

۳- رقيبك: عالم أمرك، وهو الله تعالى.

٤- توبقك: تهلكك.

٥- معشرك: عشيرتك وأقربائك.

Archive of SID

www.SID.ir

والإشـارات. وابتكر في الألفاظ أكثرمن ابتكاره في المعاني». (عبود: ٤٤) وكان له إحسـاس دقيق باللغة ومترادفاتها وأبنيتها واستعمالاتها المختلفة. وله محصول لغويّ واسع، وذوق بديع. وكان يعرف كيف يختار الكلمة المناسبة، وكيف يضعها في مواضعها. (ضيف: ٢٥، ٣٢، ٣٣).

والحريريّ أيضـاً كان يُعنى باللغة، وأثبت مهارته باسـتعمال العبارات المنمّقة بالسـجع والمحلّاة بألوان البديع. وأعجب الجميعَ باستعمال لون بديعيّ غير يسير، وهو «ما لا يستحيل بالانعكاس» الذي يعني قراءة العبارة طرداً وعكساً، مثل (ساكب كاس)، و (لُم أخاً ملَّ)، و (كَبِّر رجاء أجر ربّك). وقد مثل هذا اللون في المقامة «المغربيّة». وبلغ الحريريّ القمّة في جمال اللفظ. ووقف الأُدباء والنقّاد أمامه مشدوهين، إذ وجدوا في أسـلوبه حيويّة نافذة. وكان يعرف كيف يضـع الكلمة بجوار الكلمة، وكيف يشـدّ اللفظة إلى أُختها. وهو القائل في مقدّمته أنّه وشّحها بالآيات ومحاسن الكنايات. ورصّعها بالأمثال العربيّة واللطائف الأدبيّة والأحاجي النحويّة والفتاوى اللغويّة ... . (مقامات الحريريّ: ١٢، ١٣٠، ١٣١؛ ضـيف: ٥٨، ٥٩، ٦٩، ٧٠). ونجد إضـمامة من الأمثال والحكم كما في المقامة الصـيمريّة للهمذانيّ إذ يقول فيها: «وكنت عندهم أعقل من عبد الله بن عبّاس، وأظرف من أبي نواس، وأسـخى من حاتم، وأشـجع من عمرو، وأبلغ من سحبان وائل، وأدهى من قصير، وأشعر من جرير، وأعذب من ماء الفرات، وأطيب من العافية ...».

ونجد إلى جانب ذلك الأشـعار والمسـائل النحويّة والصـناعات البديعيّة مع غرابة في بعض الألفاظ، وغموض يكتنف بعض العبارات. بيد أنّها تمثّل مصدراً أدبيّاً مهمّاً من مصادر الأدب في العصر العبّاسيّ، ومنبعاً لغويّاً فيّاضاً يعلّم الكثير. والحقيق بالقول هو أنّها ازدانت ــ في حدود اطّلاعي ــ بعدد من العبائر المسـتعملة في (نهج البلاغة) بل بنفس الألفاظ كما في المقامة «السـاويّة» للحريريّ إذ اسـتعمل «هاذم اللذّات» في وصف الموت، وهو ماجاء في النهج (الخطبة ٩٧). وكذلك في المقامة «المراغيّة» إذ استعمل «أَلِق دواتك» بمعنى ضـع الليقة فيها، وهذا ورد في الكلمات القصـار من النهج إذ نطق به الإمام عليه السلام في سياق توجيهاته لكاتبه عبيد الله بن أبي رافع (الحكمة ٣١٥)، وفي المقامة «الوصيّة» للهمذانيّ: «انّهاخدعة الصـبيّ عن اللبن». وهذا اللفظ عينه ورد في أحد كتب الإمام عليه السـلام إلى معاوية (نهج البلاغة: الكتاب ٦٤). وقال في المقامة «الصـيمريّة»: والزمان قد كَلِبَ. وهذه الجملة وردت في الرسـالة الحادية والأربعين من رسـائل نهج البلاغة. وفي مقامته «الوعظيّة» كلمات كثيرة مقتبسـة من كلام الإمام عليه السلام. كما نقل فيها كلاماً للإمام زين العابدين عليه السلام. وذهب مارون عبود إلى أنّ التفتيش في مقامات البديع الإحدى والخمسـين يدلّ على أنّ في الكثير منها أشـياء أخذها البديع من عند غيره،

Archive of SID

www.SID.ir

وجلاها وأبرزها بأُسلوبه المصنوع فصارت كأنّها له. (عبود:٣٥). وهذا رأى لا يقوم عليه دليل مقنع. وقد ثبت وهنه في دراسات أُشير إليها فيما تقدّم.

٣ –النظرة التقويميّة

هذه الصفة التي تعني تقويم الأشياء والأشخاص والأُمور وإبداء الرأي فيها والحكم عليها سواءً كانت بمنظور الحبّ أو البغض، أم بمنظور الإنصاف ملحوظة في المقامات كما في المقامة «الفريضيّة» لبديع الزمان الهمذانيّ إذ قوّم فيها شعراء من العصر الجاهليّ والإسلاميّ ووازن بينهم يحكم ما اوتي من قابليّة على التحليل والتحكيم فقال مثلاً: «قلنا: فما تقول في زهير؟ قال: يُذيب الشعر والشعر يذيبه، ويدعو القول والسحر يجيبه.

قلنا: فما تقول في طَرَفة؟ قال: هو ماء الأشعار وطينتها، وكنز القوافي ومدينتها ... قلنا: فما تقول في جرير والفرزدق، وأيّهما أسبق؟ فقال: جرير أرقّ شعراً، وأغزر غزراً؛ والفرزدق أمتن صخراً، وأكثر فخراً ... وهكذا يستمرّ في موازنته بين هؤلاء الشعراء، ومن تأخّر منهم. (عبد الحميد: ١٣–١٥؛ عبود: ٧٦) فكأنّ مقاماته تتّخذ النقد الأدبيّ موضوعاً لها. وكذلك فعل في حديثه عن ملوك العراق ومصر واليمن والطائف. وخصّ بالذكر سيف الدولة وأبدى رأيه فيه مادحاً مثنياً عليه وذلك في المقامة الملوكيّة.

و نجد هذه الصفة أيضاً في مقامات الحريريّ كحكمه وإبداء رأيه في تسعة رهطٍ رآهم، كما جاء في المقامة «الملطيّة» التي يقول فيها، رأيتُ تسعة رهطٍ ... فلمّا انتظمتُ عاشرهم، وأضحيتُ معاشرهم، ألفيتهم أبناءَ علّات، وقذائف فلوات، إلّا أنّ لحمة الأدب قد ألفت شملهم أُلفة النسب، وساوت بينهم في الرتب، حتّى لاحوا مثل كواكب الجوزاء، وبدوا كالجملة المتناسبة الأجزاء ... (مقامات الحريريّ: ٢٩١–٢٩٢). وأهمّ من ذلك كلّه. وهو لافت للنظر حقّاً. تقويم الحريريّ المنصف لبديع الزمان، وذلك يدلّ على تواضع علميّ وعرفانٍ للجميل، وإقرارٍ بالحقيقة.

و ما كانت هذه الصفةُ منقبةً إلّا لأنّها تدلّ على نباهة وحذق في الأمور، وشعور بالمسؤوليّة، وتحفيز لروّاد المقامات على ضرورة امتلاك هذه النظرة التقويميّة حتّى يكون الانسان شاعراً بما حوله، مبالياً بما يجرى، مهتمّاً بكلّ ما يحدث، صانعاً للموقف الذي يتطلّبه الموضوع. وهكذااذا امتلك الانسان قابليّة الحكم على الشيء حكماً منصفاً فهذا يعني انّه يحمل شعوراً مرهفاً يجعله متحسّساً من الأشياء، ويعني أنّه يواكب الواقع المعاصر مواكبة تجعله في تجدّد متواصل.

Archive of SID

www.SID.ir

٤- معالجة الموضوعات الاجتماعيّة

و هذه مزيّة بالغة الأهميّة ولها موقعها المتألّق حتى دخلت في تعريف المقامات كنقطة لا بدّ منها. ولا ريب أنّ المقامات تناولت موضوعات اجتماعيّة بسردٍ يجمع بين الجدّ والهزل، وإلقاء قد يكون هادفاً، وأُسلوب يقرن الرقّة بالفظاظة. ولم يُدرس البعد الاجتماعيّ للمقامات في المصادر المعنيّة كما ينبغي. ومن الموضوعات الاجتماعيّة الملحوظة موضوع الفقر الذي يعدّ أنهش الأدواء الاجتماعيّة وأفتكها. ونلتقي بهذا الموضوع مثلاً في المقامة «المكفوفيّة» و «الفزاريّة» لبديع الزمان الهمذانيّ. يقول في الأولى بعد سطور صدّر فيها مقامته:

أصبحتُ من بعد غنىً ووفرِ ساكنَ قفرٍوحليففقرِ
ياقوم هل بينكم من حرّ يُعينني على صروف الدهر
يا قوم قد عيل لفقري صبري و انكشفت عنّي ذيول سترِ

قال عيسى بن هشام: فرقّ له والله قلبي، واغرورقت له عيني، فنلتُه ديناراً كان معي ... (عبد الحميد: ٩٠-٩٢).

و قال الحريريّ في المقامة «التّنيسيّة»:»... فهو الذي يعلم الأسرار ويغفر الإصرار. إنّ سرّي لكما ترون. وإنّ وجهى ليستوجب الصَون. فأعينونى رُزقتم العون. قال: فأخذ الشيخ في ما يعطف عليه القلوب. ويستّي له المطلوب...»(مقامات الحريريّ: ٣٣٤).

و قال في المقامة «الدينارية»: «حتّى صَفِرت الراحة، وقرِعَت الساحة، وغار المنبع، ونبا المربَع، وأقوى المجمع، وأقضّ المضجع، واستحالت الحال، وأعول العيال، وخلت المرابط، ورحم الغابط، وأودى الناطق والصامت. ورثى لنا الحاسد والشامت. وآل بنا الدهر الموقع، والفقر المدقع، إلى أن احتذينا الوحى، واغتذينا الشجا، واستبطنّا الجوى، وطوينا الأحشاء على الطّوى ... (مقامات الحريريّ: ٢٨-٢٩).

ومن الموضوعات الأخرى التي تحدّثت عنها المقامات موضوع الطبقيّة التي تستبين فيها وتدلّ على الإجحاف الممضّ في المجتمع. فقد كانت هناك طبقة إترافيّة كدّست الأموال، وتمرّغت في النعيم، وأرغدت حتّى أُتخمت، فأضحت بليدة الفكر، شديدة الشحّ، ميّتة الضمير. قال الهمذانيّ في المقامة «الجاحظيّة»:...فأفضى بنا السير إلى دارٍ

تُركت والحسن تأخذه تنتقى منهوتنتخبُ
فانتقت منه طرائفه و استفردت بعض ما تهبُ

Archive of SID

www.SID.ir

قد فُرش بساطها، وبسطت أنماطها، ومدّ سماطها، وقوم قد أخذوا الوقت بين آسٍ مخضود، وورد منضود، ودنّ مفصود، وناي وعود، فصرنا اليهم وصاروااإلينا. ثمّ عكفنا على خِوانٍ قد مُلئت حياضه، ونوّرت رياضه، واصطفّت جِفانه، واختلفت ألوانه...»(الفاخوريّ: ٦٣٠-٦٣١). وكذلك جاء في المقامة «المضيريّة»، «و البصريّة»، «و البخاريّة»، وأمثالها. (الفاخوريّ: ٦٣١).

فهذه حال طبقة المترفين التي لا غناء فيها، ولا يُرجى خيرها، ولا يؤسف على فقدها للؤمها وضعتها.

«وإلى جانب هذه الطبقة طبقة عامّة الناس التي تعيش في فقر مُدقع، وذل موجع تنهشها المجاعات نهشاً، ويمزّق أحشاءها الجوع تمزيقاً...» فقد جاء في المقامة «المجاعيّة»:»... كنت ببغداد عام مجاعة، فملتُ إلى جماعة قد ضمّهم سمط الثريّا. اطلب منهم شيّاً. وفيهم فتىً ذو لُثغة بلسانه، وفَلَج بأسنانه. فقال: ما خطبُك؟ قلت: حالان لا يفلح صاحبهما: فقير كدّه الجوع. وغريب لا يمكنه الرجوع. فقال الغلام: أيّ الثلمتين تقدّم سدّها؟ قلت: الجوع فقد بلغ منّي مبلغاً ...»(الفاخوريّ: ٦٣١؛ عبده: ١٢٥).

و ورد في المقامة البصريّة مثله. فنلحظ هنا أنّ الحالة مُزرية لا سيّما إذا قرأنا في المقامة «البصريّة» قول صاحبها: «وهذه البصرة ماؤها هضوم، وفقيرها مهضوم، والمرء من ضرسه في شغل، ومن نفسه في كَلٍّ، فكيف بمن

يطوّف ما يطوّف ثمّ أوى إليزُغبمحدّدةالعيونِ

كساهُنّ البلى شعثاً جِياعَ الناب ضامرة

و لقد أصبحن اليوم وسرّحن الطرف في حيٍّ كَمَيت، وبيت كلا بيت، وقلّبن الأكفّ على ليت، ففضضن عُقَدَ الضلوع، وأفضن ماء الدموع، وتداعين باسم الجوع:

والفقرفي زمناللئام لكلّذيكَرَمِعلامة

رَغِبَ الكرامُ إلى اللئام و تلك أشراط القيامة!»

و موضوع آخر استعرضته المقامات وهو نظام الحكم وأعمال الدولة. فقد جاء في المقامة «التميميّة» لبديع الزمان الهمذانيّ: «حدّثنا عيسى بن هشام قال: وَليتُ بعض الولايات من بلاد الشام، ووردها سعد بن بدر أخو فزارة، وقد ولّى الوزارة، وأحمد بن الوليد على عمل البريد، وخلف بن سالم على عمل المظالم، وبعض بني ثوابة وقد وُلي الكتابة، وجُعل عمل الزمامإلى رَجُلٍ من أهل الشام. فصارت تُحفة الفضلاء ومحطّ رحالهم...»(الفاخوريّ: ٦٣٣-٦٣٤؛ عبده: ٢٣٣-٢٣٤).

و عرضت المقامات لموضوع اجتماعيّ مهمّ آخر هو موضوع العائلة كوحدة مصغّرة من المجتمعوما

Archive of SID

www.SID.ir

تعيشه من مشكلات كما جاء ذلك في المقامة «الرمليّة» للحريريّ. قال: «حكى الحارث بن همام قال: كنت أخذت عن اولى التجاريب. أن السفر مرآة الأعاجيب. فلم أزل أجوب كل تنوفة. وأقتحم كل مخوفةٍ. حتّى اجتَلبتُ كلّ أُطروفة. فمن أحسن ما لحتُهُ. وأغربِ ما استملحته. أن حضرتُ قاضى الرملةو كان من أرباب الدولة والصولة وقد ترافع إليه بالٍ في بالٍ (شيخ فان) وذاتُ جمالٍ في أسمال. فَهَمَّ الشيخ بالكلام. وتبيان المرام فمنعته الفتاةُ من الإفصاح. وخسأتهُ عن النباح. ثمّ نضت عنها فضلة الوشاح وأنشدت بلسان السّليطةِ الوقاح:

ياقاضى الرملةياذا الذي فيدهالتمرةُ والجمره
إليك أشكو جور بعلي الذي لم يحجُجِ البيتَ سوى مَرّه
هذا عليأنّيمُذ ضَمّني إليه لم أعصِ له أمرَه
فمُرهُإمّاألفةًحلوةً تُرضي وإمّا فرقةًمرّه

فقال له القاضي: قد سمعت بما عزتك إليه، وتوعدتك عليه. فجانب ما عرّك. وحاذر أن تُفرَك وتُعرك. فجثا الشيخ على ثفناته، وفجر ينبوع نفثاته. وقال:

اسمع عداك الذمّ قول امرىءٍ يُوضحفيمارابهاعُذره
و الله ماأعرضتُعنهاقِلى و لا هوى قلبي قضى نذره
وإنّماالدهر عدا صرفه فابتزّناالدُّرّةوالذَّرّه

قال: فالتظت المرأة من مقاله. وانتضت الحجج لجداله. وقالت له: ويلك يا مرقعان. يا من هو لا طعام ولا طعان! أتضيق بالولد ذرعاً، ولكلّ أكولة مرعىً؟ لقد ضلّ فهمك، وأخطأ سهمك. وسفِهت نفسك. وشقيت بك عرسك ...». (مقامات الحريريّ: ٣٦٩-٣٧١).

و تحدّثت المقامات عن ظاهرة اجتماعيّة سيّئة وهي ظاهرة اللصوصيّة كما جاء في المقامة «الرّصافيّة» لبديع الزمان إذ تطرّق إلى التلصّص والطرّارين وأنواع اللصوص وحيلهم وأهل القفّ والكفّ. (عبده: ١٥٧-١٥٨؛ الفاخوريّ: ٦٣٢). وتطرّقت إلى بيوت بعض الناس وتصوير حياتهم البيتيّة، وهندسة مساكنهم، وطريق معيشتهم، وكيف يلجأون إلى الحمّامات العامّة، وكيف يستعملون الخبز والملح والجريش والبقل والخلّ والماء المثلّج، والنعل الكثيف للحمّام، والمشط والموسي، والسطل والليف، وما إلى ذلك ممّا لا يُحصى عدّه. (الفاخوريّ: ٦٣٣). وهو ما نقرأه في المقامة «الساسانيّة» والمقامة «الحلوانيّة» للهمذانيّ.

و عرضت المقامات للمواصلة والقطيعة في المجتمع كما نجد ذلك في المقامة «الدمياطيّة» للحريريّ.

Archive of SID

www.SID.ir

ومدح الدينار وذمّه كما في المقامة «الدينارية» له نفسه. وعيادة المرضى كما في مقامته «النصيبيّة». وطلب الحريريّ في المقامة «الفارقيّة» تكفين ميّت بعد التفجّع عليه. أي: إنّه تحدّث عن عادات اجتماعيّة مألوفة ووصفها بدقّة. (مقامات الحريريّ: ۳۳، ۲۸، ۱۵۵، ۱۶۲؛ الفاخوريّ: ۶۳۳). وسبقه الهمذانيّ في كلامه على ندب الأموات والتفجّع عليهم كما في مقامته «الموصليّة». (الفاخوريّ: ۶۳۳؛ عبد الحميد: ۱۱۳). وأعرب عن تقزّزه من الحجامة والحجّامين، وذلك في مقامته «الأرمنيّة». وأورد كلاماً عن استعمال القنديل والمذبّة كما في المقامة «الإبليسيّة». (عبد الحميد: ۲۵۳ . ۲۷۸؛ الفاخوريّ: ۶۳۳).

ووصفت المقامات مظاهر اللهو والعبث كما في المقامة «الواسطيّة» للحريريّ (مقامات الحريريّ:۲۲۸؛ الفاخوريّ: ۶۳۳)، والمقامة «الصيمريّة» و «القرديّة» للهمذانيّ. (عبد الحميد:۱۱۱، ۳۳۳؛ الفاخوريّ: ۶۳۳). ومن هذه المظاهر مجالس الخمر والشراب في حان الخمّارة، والمتنزّهات التي تتّسم بالجمال وتضطرب فيها الأقداح، ومنها مجالس الغناء، ومجالس الطعام، وبعض الملاهي الشعبيّة التي ترقص فيها القرود، والناس مزدحمون «يلوي الطرب أعناقهم، ويشقّ الضحك أشداقهم». (الفاخوريّ:۶۳۳؛ عبده:۹۳).

و من الموضوعات الاجتماعيّة التي تناولتها المقامات موقف الناس من الأدب والأديب كما جاء في المقامة «البكريّة» للحريريّ إذ قال فيها بعد كلام طويل: «... وعندهم أنّ مثل الأديب كالربع الجديب إن لم تَجُدِ الربعَ ديمة، لم تكن له قيمة، ولا دانته بهيمة، وكذا الأدب إن لم يعضده نَشَبٌ، فَدَرسهُ نَصَب، وخزنهُ حَصَب ... فقال لي أبو زيد: أعلمتَ أنّ الأدب قد بار، وولّت أنصارُهُ الأدبار؟» (مقامات الحريريّ: ۳۷۶).

و صفوة القول: إنّ الجانب الاجتماعيّ في المقامات متميّز في كثيرٍ منها. وكأنّها تصوّر حالة المجتمع آنئذٍ بل هي كذلك مرآة تعكس الوضع الاجتماعيّ بما كان عليه من مناقب ومثالب مع نسبيّة بعض المنقولات فيها، وإسهابها وإيجازها. وتعدّ في رأي بعض الباحثين مصدراً كبيراً لدراسة الحياة الاجتماعيّة في زمن أصحابها. (كاظم: ۲۷۶). وتحقّق النقد الاجتماعيّ في المقامات بواسطة أداة الفكاهة والهزل، ذلك لأنّها هي المعرض الأدبيّ في النثر العربيّ لغرائب الأخلاق بين أبناء الطوائف الاجتماعيّة من الولاة والجند والقضاة والتجّار والدهاقين، كما نقل نادر كاظم ذلك عن العقّاد. (كاظم: ۳۲۳).

۵- الجانب التعليميّ

و هو من إيجابيّاتها التي تسترعي الأنظار. فقد تألّق هذا الجانب في ألفاظ كثيرة منها. وهو الجانب

Archive of SID

www.SID.ir

الذي يعلّم ويثقّف ويقدّم المعارف ويُلقي الدروس المفيدة للمجتمع. ويتبيّن هذا الجانبفي المقامات إذا أخذنا بعين الاعتبار انّ الهمذانيّ عندما وضع مقاماته كان معلّماً بنيسابور يلقي دروس اللغة والبيان على الطلّاب ويدرّبهم على الأُسلوب الجميل في الكتابة. ودلّ على ذلك في مقامته «القريضيّة» و «الجاحظيّة» ومثلهما. وانّ الحريريّ وضع بعض مقاماته خصيصةً للتعليم لا غيره كما فعل في المقامة «الفراتيّة» إذ فضّل الكتابتين: الإنشـــاء والحســـاب وتحدّث عنهما معلِّماً. (مقامات الحريريّ:١٧٢). وألقى في المقامة «القطيعيّة» و «النحويّة» مسائل ملغزةفي النحو. (مقامات الحريريّ: ١٩١). وقام في المقامة «الطيبيّة» أو «الحربيّة» فقيهاً بمئة مسألة فقهيّة ملغزة. (مقامات الحريريّ: ٢٥٤). وألقى في المقامة «النجرانيّة» ألغازاً في بعض الأشـياء. (مقامات الحريريّ: ٣٣٧). ونختم الحديث عنه بمثال مشـرق من أمثلة تعليمه، وذلك في المقامة «الحلبيّة» التي تتضـمّن كَون أبي زيد معلّم صبيان وأمره للصبيان العشرة بالإنشاء في فنون مختلفة. فقد قال فيها وهو المتفنّن في الإنشـاء، المتصـرّف في فنون الكلام: «... أما إنّ التعليم أشـرف صـناعة، وأربح بضاعة، وأنجح شفاعة، وأفضل براعة. وربّه ذو إمرة مُطاعة، وهيبة مُشاعة، ورعيّة مِطواعة يتسيطر تســـيطر أمير، ويرتّب ترتيب وزير، ويتحكّم تحكّم قدير، ويتشـــبّه بذي ملك كبير ... ولا ينبّئك مثل خبير...»(مقامات الحريريّ: ٣٧٥).

و هكذا تمثّل المقامات موســوعة علميّة كبيرة. وقد انحصـــر التعليم فيها بادئ ذي بدء في علوم اللغة والبيان، ثمّ تناول شتّى المعارف الشائعة. (كاظم:٢٦٦).

و نلحظ في المقامات القدرة على الوصـف. وهذه القدرة لا تتأتّىٰ لكلّ أحد، وإن دلّت على شـيء فانّما تدلّ على براعة فائقة عند صـاحبها. ومن ذلك قول الهمذانيّ في المقامة «الحمدانيّة» يصـف فرسـاً: «هو طويل الأُذنَين، قليل الاثنين، واسع المراث، ليّن الثلاث، غليظ الأكرع، غامض الأربع، شديد النفس، لطيف الخمس، ضيّق القلت، رقيق الستّ، حديد السمع، غليظ السبع، دقيق اللسـان، عريض الثمان، مديد الضـلع، قصـير التسـع، واسـع الشـجْر، بعيد العشـر ...»(الفاخوريّ: ٦١٩؛ عبدالحميد:١٥١-١٥٢). وقد عرض فيها كلّ محصوله اللغويّ...(ضيف: ٤٤).

ومنه وصف الحريريّ للدينار مدحاً وذمّاً في أشعار رائعة تنبئ عن براعة، وتذكي آذاناً سمّاعة.

و نقف في المقامات على قوّة الخيال، واطّراد الكلام، وإمتاع الأسماع، وإســـترعاء الأنظار، وتســـلية النفوس. كما نجد فيها كثرة البلدان والمدائن التي جرت فيها. واشتملت على معلومات متنوّعة تاريخيّة وغير تاريخيّة؛ وضـمّت تعليمات علّ بعضَـها نافعٌ. والتصـرّف في العبارات سمة لامعة من سماتها. كما أنّ النقد الأدبيّ ملحوظ فيها. وطعّمت بالآيات القرآنيّة والأحاديث ومحاســن الكنايات والأمثال العربيّة واللطائف

Archive of SID

www.SID.ir

الأدبيّة والأشـــعار التي ازدهت بها. وفي ثناياها مناظرات ومحاورات وتوصـــيات. وبكلمة واحدة: اتّخذت الأدب أداةً للتعبير عن الأشياء، وطوّعته لتفصيلها، وتحكّمت به لإظهار مقدرة أصحابها. وزوّدتنا بصورة تاريخيّة عن أوضاع تلك الفترة. ولها بعد قيمتها الفنّيّة التي لا تنكر.

فهذا ما تيسر عن إيجابياتها، فماذا عن سلبيّاتها أو مساوئها؟

١. الكُدية والاحتيال

و هما من المثالب التي طبعت المقامات. ومنبعهما الطمع والشَـــرَه، والأَثَرَة والسَـــفَه. وهذه عيوب لا تســـويغ لها في المقامات وإن اتّخذتها المقامات شـــكلاً ظاهراً لها. والكدية مَعلَم على الدناءةوالوضـــاعة. والاحتيال علامة الكيد لا الدهاء، والدنس لا النقاء. ومن المؤســـف أنّ المقامات عُرفت بهما فلم تكن عُرفاً. ولا وجه لمن وجّههما بالحرمان والفقر والجوع والبؤس وشتّى المحن والخطوب، لأنّه تشجيع على رذالة الوسيلة لبلوغ الهدف. وتلك الطامّة الكبرى التي مُنيت بها البشريّة إذ إنّ اتّخاذ الوسيلة غير الشريفة للوصول إلى الهدف أمر لا يقرّه الشـرع، ويأباه الخلق الكريم، وهو مُجافٍ للإنسـانيّة، واخز للضـمير. ولا يدلّ على نزاهة ومروءة مهما كانت الحال. وأنّات البشـريّة وأوجاعها هذا اليوم سيّئة من سيّئاته. والعظيم من عاش أبيّاً منيعاً مترفّعاً عن كلّ الدنايا.

إنّ الاســـتجداء والاحتيال كانا كما زُعم من أجل العيش. وما قيمة العيش إذا كان بالذلّ والخداع؟ وكانا ممّا ألجأت إليه الظروف القائمة يومذاك. وبئس المرء أن تكون له رغبة تذلّه! وإن كان من يرى انّ اتّخاذ أبي الفتح ـ في مقامات الهمذانيّ ـ للاحتيال والتكدّي إنّما جاء نتيجة تغيّر في قيم المجتمع وأوضاعه، بل هو احتيال وتســوّل أشــبه باعتراض موجّه للمجتمع الذي فســدت أخلاقه واضــطربت قيمه. وإنّ الاحتيال دور يتقمّصــه أبو الفتح ليكشــف عن مدى التفسّــخ الذي وصــل إليه المجتمع في القرن الرابع الهجريّ، أو قل: إنّه ضرب من ضروب الانتقام من المجتمع. (كاظم: ٣٤٥-٣٤٦).

و شخصيّة المذكور نموذج يعبّر عن فئة الأدباء البائسين، والعلماء المتسوّلين الساخطين المتبرّمين بالعصر وأهله، الذين جار عليهم المجتمع... فاضطرّوا إلى التسوّل بمقدرتهم الأدبيّة واللغويّة، والاحتيال على المجتمع بشـتّى الطرق جلباً للرزق، وإدامةً للبقاء، واعتراضـاًعلى أحوال المجتمع الفاسـدة، وثورة ضـدّها. (كاظم: ٣٤٣).

وهذا ينطلق من رؤية تفاؤليةٍ مرنة.

و كذا الأمر في مقامات الحريريّ التي تدور على الكدية إلّا بضع مقامات منها. وأبو زيد السروجيّ هو

Archive of SID

www.SID.ir

فارسها أو نموذجها المثاليّ. وله فنون في الاحتيال. وأبرع ما في المقامات من أصناف الكدية وأكثرها دلالة على احتيال المكدين وشدّة مكرهم، وعلى براعة السروجيّ، تلك الكدية التي تتّخذ مجالس القضاة مسارح لها ...(حرب: ۵۸۷، ۵۸۸، ۵۸۹). على أيّ حال حفلت المقامات بالتفنّن بهما والتلوّن بإلقائهما وكأنّهما صادران عن عقيدة وقناعة تامتّين، بل ذهب البعض الى أنّ لأدب الكدية أثراً بالغاً في تكوين فنّ المقامة بحيث يمكن القول: إنّ أدب المقامات قد نما وتفرّع مستقياً مادّته من ظاهرة الكدية وحكايات أبطالها. (الحسين: ۲۱۵). وتمثّل الاستجداء والاحتيال في المقامة «المكفوفيّة»، و «الفزاريّة» و «الوصيّة» ونظائرها للهمذانيّ. (عبود: ۹۵ ـ ۱۰۰). قال في الفزازيّة على سبيل المثال: «فقلت: شحّاذ وربّ الكعبة أحّاذ، له في الصنعة نفاذ، بل هو فيها أستاذ، ولا بدّ من أن ترشح له وتسحّ عليه». (عبود: ۹۷).

و قال في المقامة «الأزاذيّة»: قال عيسى بن هشام: فقلت له: إنّ في الكيس فضلاً فابرز لي عن باطنك، اخرُج إليك عن آخره. فأماط لثامه فاذا والله شيخنا أبو الفتح الاسكندريّ. فقلت: ويحك أىّ داهيةٍ أنت؟ فقال:

فَقَضِّ العمر تشبيهاً ... على الناس وتمويها
أريالأيّام لا تبقى ... عليحالٍ فاحكيها

و لعلّ أحسن ما يُبرز صورة الاحتيال هو نصّ المقامة «البغداديّة» التي تكفي عن غيرها. ولا يتسنّى نقل عبارات منها لترابطها وطولها (عبده: ۵۵-۵۹). وهي ممّا طالعته قبل ما يربو على أربعين عاماً فعلقت بذهني صورة عنها لشدّة ما ورد فيها من مكر ودناءة وخديعة.

و نلحظ هذه السَوأة عند الحريريّ أيضاً كما تترجم ذلك مقامته «الواسطيّة» إذ تضمّنت اجتماع الحارث مع أبي زيد بالخان، وكيف صرع أبو زيد أهل الخان بإطعامهم الحلواء وأخذه مالهم!(مقامات الحريريّ: ۲۲۸).

و كذلك في مقامته «البغداديّة» التي تضمّنت كَونَ أبي زيد في صفة عجوز مكدية ومعها أولادها صغاراً جياعاً. (مقامات الحريريّ: ۱۰۵)، ومقامته «البرقعيديّة» التي تعامىٰ فيها أبو زيد وقادته امرأته وفرّقتله الرقاع بمصلّى العيد. (مقامات الحريريّ: ۵۷).

و لعلّ مقامته «الساسانيّة» هي أفضل تصوير لهذه الخلّة القبيحة إذ لم يحمد فيها مهنةً إلّا الكدية بل إنّ أبا زيد لما شاخ أوصى ابنه بأن لاصناعة أنفع من الكدية!(مقامات الحريريّ: ٤٠٤). وهي طويلة مترابطة العبارات. فذكر بعضها أبتر لا يفي بالغرض ولا يسرّ.

Archive of SID

www.SID.ir

و المهمّ في هذه المثلبة هو تحصيل المال من طريقيه الحرام والحلال. والحرام يغلب. وما أغفلَ صاحبي المقامات عن حقيقةٍ عادلة، وهي انّ المال وسيلةٌ لا هدف! والدنيا ممرّ لا مقرّ! والكرامة أغلى، والدين أسمىٰ، وعار الاستجداء والاحتيال هو العار الأنكى.

۲- تشتّت الموضوعات

عُرفت المقامات بانعدام وحدة الموضوع فيها إذ ينتقل الراوي من موضوع إلى آخر في معظمها فينعدم التركيز، ويضمر التأثير. ومطالعتها بدقّةٍ ترشد إلى الوقوف على هذه النقطة التي عدّت سلبيّةً لأنّ الانتقال من موضوع الى آخر يقطع حلقات سلسلةالفكر، والمعلومات الملقاة حول موضوع واحد أكثر تبلوراً، وأثرى لقيةً، وأنجع أثراً. فتفرّق الموضوعات يشوّش الأفكار ويُبلبلها. وربّما يقال: إنّ طبيعتها تقتضي تعدّد موضوعاتها بيد أنّ كلّاً منها لو تفرّد بموضوع واحد لكان عطاؤه أغنى.

۳- انتقاص الناس

نقرأ في بعض المقامات عبارات نابزه مُهينة كالذي نجده في المقامة «الجاحظيّة» للهمذانيّ إذ قال في قدح الجاحظ: «... إنّ الجاحظ في أحد شقي البلاغة يقطف، وفي الآخر يقف. والبليغ من لم يقصّر نظمه عن نثره، ولم يُزرِ كلامه بشعره، فهل تروون للجاحظ شعراً رائعاً؟ قلنا: لا. قال: فهلمّوا إلى كلامه، فهو بعيد الإشارت، قليل الاستعارات، قريب العبارات. منقاد لعريان الكلام يستعمله، نفور من معتاصه يهمله. فهل سمعتم له لفظة مصنوعة، أو كلمة غير مسموعة؟ فقلنا: لا ...»(عبود:۷۹؛ الفاخوريّ: ٦٢٨ نقلاً عن الشيخ محمد عبده).

٤- انحطاط الأخلاق وإساءة الأدب

و هذه مثلبة ملحوظة في بعض المقامات لا سيّما مقامات الهمذانيّ. إذ تعجّب كلماتٍ تُستقذَر، وعبارات تدلّ على مداني الأخلاق، وألفاظ مسيئة للأدب. وحسبنا ما ذكره المرحوم الشيخ محمّد عبده في أوّل المقامة «الدينارية» إذ صدّرها بقوله: «نذكر من هذه المقامة ما لا يُتقذّر منه ونترك منها كليمات قليلات لهوانها على السمع وثقلها على الطبع». (عبده: ٢١٦). وفي المقامة «الرمليّة» للحريريّ كلمات ينبو عنها السمع، وتتقزّز منها النفس فيتعذّر نقلها. (مقامات الحريريّ: ٣٦٩).

و نستشفّ من المقامات بقراءة دقيقة وجود سقطات أخرى فيها كالهجاء المرّ لبعض الأشخاص، والمدح التكسّبي، والزهو والعُجب والنَفَس الاستعلائيّ، ونُكر بعض الممارسات، وغياب الهدفيّة، واللغو والهذر، وقِلّة الالتزام.

Archive of SID

www.SID.ir

و يُغنينا حقّاً ما قاله الحريريّ فيها عند الفراغ منها حتّى يُخيّل إلينا أنّ هذه هي هويّتها فحسب. قال: «... هذا مع معرفتي بأنّها من سَـقَط المتاع. وممّا يسـتوجب أن يباع ولا يُبتاع. ولو غشـيني نور التوفيق، ونظرتُ لنفسي نظر الشفيق، لسترتُ عواري الذي لم يزل مستوراً. ولكن كان ذلك في الكتاب مسطوراً. وأنا أستغفر الله تعالى ممّا أودعتها من أباطيل اللغو، وأضاليل اللهو ...»(مقامات الحريريّ: ٤٢٥). فهذا يكفي للوقوف على مساوئها وعوراتها. في حين انّ الحريريّ كما يبدو من مقاماته أكثر التزاماً من الهمذانيّ. والله أعلم. فكيف بالثاني؟ وتجمل الموازنة بينهما لو قدّر وقتها وأُتيح سجالها!

نتيجة البحث

وجملة القول: غاية البحث هو الحكم على نصـوص المقامات برؤية غير منحازة. وقد تبيّن منه أبعادها الإيجابيّةوالسلبيّة. وهو ما يتّسم به كلّ عمل بشريّ، كما استبانت منه جوانبها السياسيّة والعقائديّة والعرقيّة والأدبيّة والاجتماعيّة والتعليميّة واللغويّة. واشتمالها على الكثير ممّا يجري في حياة الناس. وبه صارت وثيقة ذات قيمة اجتماعيّة وأدبيّة وسياسيّة. وهي إن نفعت من جانب ضرّت من جانب.

و هكذا يتبيّن: إنّ المقامات متون أدبيّة بصـياغة قَصَـصـيّة وصـناعات لفظيّة ونكات نحويّة وأحاجى لغويّة وتدبيجات شـعريّة وأمثال حكميّة في أجواء فكاهيّة. وتزينها معلومات متنوّعة وتعليمات سـليمة ومتصدّعة. وإنّها لتترجم تداعى الواقع، وتمثّل رمزاً لأدب الضياع والاستجداء بيد أنّنالا ننكر أنّ فيها عُرفاً ونكراً يحكيان شيئاً إمراً.

المصادر

القرآن الكريم.
نهج البلاغة.
ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، بلا تاريخ.
أمين، احمد، بيروت، ظهر الإسلام، ط ٣، بيروت، دار الكتاب العربيّ، بلا تاريخ.
حرب، عبد الهادى، موسوعة أدب المحتالين، دمشق، دار التكوين، ٢٠٠٨ م.
الحريريّ، مقامات، بيروت، دار صادر، ١٢٧٧هـ — ١٩٥٨ م.
الحسين، أحمد، أدب الكدية في العصر العبّاسيّ، دمشق، الهيئة العامّة السوريّة للكتاب، ٢٠١٠ م.
الخوريّ الشرتونيّ، أقرب الموارد، قم، مكتبة آية الله المرعشيّ، ١٤٠٣ هـ.
زهير، ديوان، بيروت، دار صادر، بلا تاريخ.

Archive of SID

www.SID.ir

زيدان، جرجي، تاريخ آداب اللغة العربية، بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٨٣م.
ضيف، شوقي، المقامة، ط٢، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٤م.
عاصـــي، ميشـــال، بديع يعقوب، اميل، المعجم المفصّـــل في اللغة والأدب، ط١، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.
عباس، احسان، شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامريّ، ط٢، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٨٤م.
عبد الحميد، محمّد محيي الدين، شرح مقامات بديع الزمان الهمذانيّ، ط٢، بيروت، دار الكتب العلميّة، بلا تاريخ.
عبود، مارون، بديع الزمان الهمذانيّ، ط٣، القاهرة، دار المعارف، بلا تاريخ.
عبده، محمّد، شـــرح مقامات أبي الفضـــل بديع الزمان الهمذانيّ، بيروت، المطبعة الكاثوليكيّة للآباء اليسوعيّين، ١٩٢٤م.
الفاخوري، حنّا، الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم، ط١، بيروت، دار الجيل، ١٩٨٦م.
كاظم، نادر، المقامات والتلقّي، ط١، بيروت، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، ٢٠٠٣م.
الكراجكيّ، أبو الفتح محمّد بن علي، كنز الفوائد، مكتبة مصطفوي، بلا تاريخ.
لجنة من الأساتذة، المجاني الحديثة، ط٤، قم، انتشارات ذوى القربى، ١٤١٩ هـ ١٩٩٨م.
مجمع اللغة العربيّة، المعجم الوسيط، اسطنبول، دار الدعوة، ١٤١٠ هـ ١٩٨٩ م.
المحمّد، وليد، مراقد البصرة، ط١، بغداد، دار ومكتبة عدنان، ٢٠١٣م.

Archive of SID

www.SID.ir